النص القرآني بين قداسة المعنى وحدود التأويل
مقاربة تحليلية في قراءات الصوفية والحداثيين.

حسين سياسي *
[1] جامعة محمد البشير الإبراهيمي ، برج بوعريريج
Motassem641@gmail.com.

الإرسال: 2026/01/12 **القبول**: 2026/04/12 **النشر**: 2026/09/15.

ملخص.
يتناول هذا البحث قضيَّة تأويل النَّص القرآنيّ باعتباره نصًّا لغويًّا يمتلك من الخصائص الفنِّيَّة والجماليَّة ما يميزه عن غيره من النُّصوص اللُّغوية. والقارئ- في تعامله مع النَّص القرآنيّ - مطالب بمراعاة جملة من القواعد المنهجيَّة ، فهو نصٌّ مقدَّس ببنية لغوية مفتوحة على ما لا حد له من القراءات.
والفكر العربيُّ قديما وحديثا تناول هذا النَّص بالتحليل ، وأبدع كثير من الصُّوفية والحداثيّين في تجديد معالم قراءة النصّ القرآنيّ دون تمرد أو مجاوزة للحدود ، محافظين بذلك على سلطة النصّ غير متجاوزين حدود التأويل ، والشواهد المذكورة تؤكد ذلك ، فقد حاولت الصوفيَّة قديما وروَّاد الحداثة المعاصرة التأصيل لمنهج جديد أو على الأقل رسم بعض القواعد التي تسعف القارئ في التعامل مع النص القرآني وفق مقتضيات العصر.
الكلمات المفتاحية: القرآن ؛ النص ؛ التأويل ؛ الصوفية ؛ الحداثيون.

The authority of the text and limits of interpretation
Lights on the understanding of Sufism and modernists of the quranic text.

Abstract : We try through this research, to realize the impact of the quranic text, and the limits of interpretation.

* المؤلف المرسل.

Hower the quranic text is a linguistic one; it has its proper characteristics. Any author who wants to do any approach to interpret this special text, should respect the holiness and original meaning which is consistent with the basic rules of Islam respecting this rules, we may add a psychological, and aesthetic value to the quranic text.
So the Sofism, and modernists must adhere to these rules, and read between the lines to interpret the quranic text.
Keywords.Thequran.the text.the Interpretation.the Sufism.The Modernists.

مقدمة.

ما يزال النص القرآني ذلك المعين الذي لا ينضب ، ففي كل زمان ومكان تتكشف لنا بنيته اللغوية بكل مستوياتها على مزيد من المعاني وانفتاح على الجديد من الدلالات المضمرة التي تحتاج إلى إعمال الفكر والنظر كما تحتاج إلى قراءتها في كل زمان بما يتوافق مع الأنماط الفكرية والثقافية والاجتماعية السائدة في كل عصر ، وما زال العلماء قديما وحديثا يتهيبون ركوب هذا البحر فرَقًا من أن تزِلَّ أقدامهم أو تنحرف أفهامهم.ومن القواعد المطَّردة عند علماء التفسير أن من قال في القرآن بغير علم فقد أعظم الفرية على الله ، ولو أصاب المعنى المراد فهو مخطئ لأنه لم يأت البيوت من أبوابها.

غيرأن هناك إشكالية تطرح بشدة أمام تلقي النص القرآني ؛على أي أساس وبأي المناهج نتلقى هذا النص الغنيببنيتهاللُّغوية غير التقليديَّة ؟ وما هي حدود التأويل التي يُسمح بها ؟

يمكن الوقوف في هذا البحث على نمطين من القراءة والتأويل ؛ منهج المتصوفة وتأويلهم للقرآن وفق قاعدة (حدثني قلبي عن ربي) وتأويل رواد الحداثة المعاصرين الذين طرحوا أفكارا جديدة للتأويل والفهم لا تخرج عن الأصول والقواعد المنهجية التي يحتكم إليها العلماء خلفا عن سلف ولكنها أفكار حديثة لا عهد لعلم التأويل بها ، فلقيت قبولا عندبعض العلماء وانتقدها البعض الآخر ممن يصرُّون على التعامل مع القرآن بالمنهج ذاته الذي تعامل به الأولون ، ويمثل هؤلاء محمد عابد الجابري وطه عبد الرحمن وغيرهما.

إن تأويل النص القرآني ضرورة — أحيانا — لفهم المراد منه ، وحاجة - أحيانا أخرى- لاكتشاف المعاني ذات الأثرالإيماني العميق ، لكن هذا التأويل عملية معقدة ؛فالأمر

يتعلق بنص مقدس ، وحمل اللفظ على معنى محدد يعني ضمنيا أن هذا مراد الله تعالى من هذا اللفظ ، وقد ركب الناس الصعب والذلول لاستكشاف البنيات العميقة للنص القرآني وتباينت نتائج عملية الغوص في بحره الخضم ، فمن الغواصين من جاء بالجواهر والدرر ، ومنهم من جاء بالعجائب والغرائب.

وهذا البحث يسعى إلى الكشف عن نماذج من التأويل التي مارسها المتصوّفة والحداثيون ، وما يميز هذه النماذج أنها لا تحتكم إلى قواعد منهجية صارمة ، إنما هي فتوح وتأملاتعند الصوفية ، وقراءات فلسفية ومنطقية عند الحداثيين ، ولعلها تحاول التأسيس لمنهج جديد ينطلق من الوجدان وصولا إلى قواعد اللغة كما سنرى عند المتصوفة.

وقد وقع اختيارنا على محمد عابد الجابري وطه عبد الرحمن باعتبارهما من أبرز الشخصيات الفكرية المعاصرة في الإسلام ، ويمكن وصف مشاريعهم الفكرية بالاعتدال الملحوظ ، إذ تنأى بنفسها عن مواقف شخصيات مثل نصر حامد أبو زيد ، ومحمد أركون ، ومحمد شحرور وهي مواقف أضرت بأصحابها وعرضتهم لانتقادات لاذعة من معاصريهم. في المقابل ، تمثل آراء الجابري وطه عبد الرحمن مناهج إصلاحية حافظت على جوهر النص القرآني وروحه وقدسيته ، ورغم أن أفكارهم تعرضت للنقد في بعض المسائل ، إلا أن هذا النقد لم يصل إلى حد اتهامهم بالكفر ، كما حدث مع نصر حامد أبو زيد ، الذي اتُّهِم بالردة والخروج عن الإسلام من قِبل علماء الأزهر.

1- خصائص النص القرآني.

إذا كان النقد في بعض تعريفاته هو"تقويم الشيء والحكم عليه بالحسن أو القبح"[1] فإن النص القرآني لا يخضع لهذا الحكم ، إذ الهدف من تناول النص القرآني هو اكتشاف الخصائص الفنية والجمالية التي سمتْ به إلى أعلى درجات البلاغة ما يجعل أسلوب القرآن مثالا يحتذى.وتبدأ هذه الخصائص من أصغر الوحدات الصوتية إلى أوسع التراكيب ، ويمكن أن نشير إلى بعض الخصائص الفنية للنص القرآني.

1 .1— انفتاح الدلالة ولا نهائية المعنى. النص القرآني حمَّال وجوه وقد أرسل علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس إلى الخوارج لمناظرتهم وأوصاه " ألاَّ يخاصمهم بالقرآن فإنه ذووجوه ، ولكن يخاصمهمبالسنة"[2]

لقد أدَّى تعدد الاحتمالات الدلالية إلى اختلاف كبير في قراءة بعض النصوص حتى إن الأقوال تبلغ أحيانا عشرين أو ثلاثين قولا ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره لآية الأمانة- وهي الآية الثانية والسبعون من سورة الأحزاب "أن العلماء اختلفوا فيها على عشرين قولا"[3]وفي الآية الثالثة من سورة البروج:﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾[البروج ،3] يذكر بعض المفسرين أن الأقوال فيها بلغت أكثر من عشرين قولا[4] وتبلغ الأقوال أحيانا أكثر من هذا كاختلافهم في تفسير ليلة القدر فقد"اختلفوا فيها على أكثر من أربعين قولا"[5]

إن هذه النماذج تؤكد حقيقة لا مرية فيها وهي أن البنية اللغوية للنص القرآني مشحونة بالمعاني ، وهو مظهر من مظاهر إعجاز القرآن حتى يفسح المجال لقراءة نصوصه في كل عصر بما يناسبه.

2.1— خاصِّيَّة التكثيف. يحقق النص القرآني من خلال هذه الخاصية وظائف متعددة ؛تشريعية وفنية إذا توفر القارئ النموذجي الذي يحسنالتحاور مع النص ، وتتجلى عملية التكثيف خاصة في الصورة الفنية بأسلوبها ومواد تشكيلها ووظائفها"فالصورة الفنية في القرآن تستند إلى تكثيف الأفكار الدينية ، وهذا التكثيف لا يؤثر في البناء الفني ، بل إن البناء الفني يعد الوسيلة المفضلة للتعبير عن الأغراض الدينية المتعددة وبذلك تجمع الصورة الفنية في القرآن بين الوظيفة الفنية والوظيفة الدينية في نسيج موحد مقصود في التعبير القرآني"[6]

3.1— التصوير بالكلمات. إن حروف القرآن وأصواته وكلماته مركبة تركيبا بديعا يترك في النفس أثرًا طيبا كالشعور باللذة والإحساس بالقيمة الجمالية ، وهو أسلوب يصور الحسي في صورة المعنوي ، وهذا باب عظيم أشار إليه ابن جني في الخصائص تحت عنوان: باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني حيث قال: "اعلم أن هذا موضع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وسيبويه ... قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًّا فقالوا: صرَّ ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر..."[7]

ونجد في النص القرآني العشرات من هذه النماذج ، حيث تصوِّر الكلمات صفة الشيء أو هيئته أو حركته ، ومن ذلك ما جاء في صورة الرحمن في وصف نعيم الجنة ﴿ **فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ** ﴾**[الرحمن66]** فقد استشهد ابن جني على ملامسة اللفظ للمعنى بهذه الآية فقال:"

... ومن ذلك قولهم النضح للماء ونحوه ، والنضخ أقوى من النضح فجعلوا الحاء—لرقتها— للماء الضعيف ، والخاء— لغلظها—لما هو أقوى منه.."[8]

إن هذه الكلمة تصور حركة تدفق الماء من منبعه ، وتتحدد قوة التدفق من خلال استبدال الحروف ، فالحاء للتدفق الضعيف والخاء للتدفق القوي.

أما توصيف الشيء من خلال الرسم بالكلمات فكقول الله تعالى في سورة الرحمن﴿ **مُدْهَآمَّتَانْ** ﴾[الرحمن64] فلو تأملنا هذه الآية لوجدنا رسما عجيبا ، لكن قبل ذلك نشير إلى المعنى المعجمي لهذه الكلمة ، وقد قال المفسرون في معناها " أي تضربان إلى السواد من شدة الخضرة"[9] لكن الطريقة التي رُكِّبت بها الكلمة تدل على تصوير فني بديع ، فهناك المقطع الأول (مُدْهَآ) والمقطع الأخير (تَانِ)ويفصل بينهماالميم المشددة ، فحين ينطلق الصوت ممدودا بحرف المد يشعر السامع بأنه يسير في حركته جنبا إلى جنب مع اللون الأخضر وهو اللون الأصلي فإذا بلغ الصوت حرف الميم المشدد فكأن اللون الأخضر يمتزج مع لون أو ألوان أخرى لتنكشف الصورة مع المقطع الثاني على لون جديد تَشكَّل في أثناء إدغام حرف الميم وتشديده بمقدار حركتين كافيتين لإخراج هذا اللون الأخضر المائل إلى السواد من شدة الاخضرار ، فصار التداخل عند النقطة المركزية التي هي الميم موازيا لتداخل اللونين ليكشفا عن لون جديد في تصوير بديع.

2: قراءة النص القرآني ... أيُّ قارئ؟ بأيّ منهج؟

1.2- سلطة النص.

يمارس النص القرآني وظيفة التمنع أمام القارئ ، وعلى من يتصدر لفهمالقرآن أن يكون قارئا نموذجيا ، وهناك مواصفات لا بد أن تتوفر في القارئ النموذجي ، ومن أهمهاأن يكون عالما بكل سياقات النصكأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، والعموم والخصوص ، والتقييد والإطلاق وغير ذلك من السياقات الخارجية والعلاقات الداخلية بين عناصر النص ، وأن يكون عالما بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فهي المبينة لما أشكل من المعاني ، وأن يكون عالما بلغة العرب من نحو وصرف وبلاغة واشتقاق وغير ذلك لأنه بلسانهم نزل ، وفي قصة ابن عباس مع الخوارج ما يدل على مراعاة هذا الجانب ، فقد جاء نافع بن الأزرق يسأل عن آيات مشكلة فكان ابن عباس يجيبه مستشهدا بما أُثر من أشعار العرب.[10]وأن يتجرد من الأهواء والخلفيات الفكرية والمذهبية لأن هذه الأهواء من شأنها أن تحمل صاحبها على لي عنق النص وتحميله ما لا يحتمل.[11]

2.2 - حدود المنهج.

لم تكن قضية المنهج مطروحة في الصدر الأول – على المستوى التنظيري على الأقل – فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يزيح كل غموض يُطرح من قبل الصحابة ، والصحابة أنفسهم كانوا من ذوي الفصاحة والبيان ، فلما طال الأمد وبعُدت الشقة بين الأجيال طُرحت قضية المنهج في تفسير القرآنوتبلورت الفكرة شيئا فشيئا ، ثم نضجت وتأسس منهج علمي دقيق في قراءة وتفسير كلام الله تعالى وأهم ملامح هذا المنهج.

أ – تفسير القرآن بالقرآن:فما أُجمل في موضع بُيّن في موضع آخر ، وما جاء مطلقا قيد في آية أخرى وما كان فيه من عموم فإنه يخصص بعضه بعضا وهكذا ، ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا** ﴾ [المعراج 19] فالكلمة الأخيرة مجملة ، يبينها الآية بعدها ﴿ **إِذَا مَسَّهُ الْشَّرُّ جَزُوعًا..** ﴾

ب – تفسير القرآن بالسنة: وهذا هو الأصل الثاني ، فأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته كل ذلك يفسر ما التبس من القرآن.

ج– التفسير بأقوال الصحابة: فهم أعلم الناس بالقرآن وشاهدوا الوحي يتنزل ، وعلموا من الأحوال والقرائن ما خفي على غيرهم.

د– التفسير بأقوال التابعين: وهم الجيل الذي جاء بعد الصحابة ، وأخذوا العلم عنهم وهم أهل عصور الاحتجاج خاصة الطبقة الأولى منهم ، ومع ذلك فقولهم ليس بحجة على غيرهم ، قال أبو حنيفة: " ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى العين والرأس ، وما جاء عن الصحابة تخيرنا ، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال"[12]

هـ – التفسير بالرأي: الرأي هو الاجتهاد وإعمال النظر ، وهو أصل معتبر يلجأ إليه المفسر حين يُعوِزه الدليل ، ولم يقصد المجيزون للتفسير بالرأي مجرد الرأي ، كما لم يقصد المانعون منه كل رأي ، فإذا كان الرأي حصيفا مع اجتماع الأصول التي سبقت فللمفسر أن يُعمل النظر للترجيح بين المعاني ، أو استنباط معاني جديدة تضيف قيما دلالية للنص دون أن تتناقض مع الدلالة الأصلية ، حيث يعمد المفسر إلى استدعاء المعاني المضمرة في النص دون أن تتزاحم مع المعاني الأصلية ، وعُرف أهل التصوف بهذا التفسير الذي فتح الله به عليهم ، و لإمامهم الجنيد من ذلك عجبا عجابا ، ولولا خشية التطويل لذكرنا نماذج من تفسيراته.[13]

3: النص القرآني بين الصوفية ورواد الحداثة... رغبة في التجديد أم خروج عن المألوف ؟

1.3 - القراءة الصوفية للنصوص القرآنية ... حدثني قلبي عن ربي.

الصوفية مصطلح ديني أطلق على طائفة من الناس اهتمت بزكاة النفس وسمو الروح ، فكانت قراءتهم للقرآن تختلف كثيرا عما هو مألوف إذ أن طريقتهم لا تخضع لمنهج علمي محدد ، بل يمكن القول أنهم أسسوا لأنفسهم – على الأقل – رؤية مستقلة في التعامل مع نصوص القرآن ، فالأصول المنهجية السابقة أصول معتبرة عندهم لكنهم أرادوا تجاوز هذه الخطوط ليحدثوا بذلك قراءة حداثية بالنسبةلزمانهم تعتمد على منطلقاتهم الفكرية والفلسفية والروحية ، وتحت شعار: حدثني قلبي عن ربي ، وتفريقا بين الحقيقة والشريعة ومنطوق النص وروحه سار فتح علماء الصوفية آفاقا متجددة لقراءة النص القرآني ، وسنعرض لبعض النماذج التي تدل على تلك الخصوصية التي ميزت تعاملهم وتفاعلهم مع النصوص القرآنية.

2.3 ــ نماذج من تفسير القشيري: هو "أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري الشافعي ، ولد عام 376هـ، جمع الفقه والأصول والتفسير والنحو والمنطق ، وهو أحد أشهر علماء الصوفية توفي 465"[14] وله تفسير للقرآن سماه" لطائف الإشارات" وهو مطبوع بدار الكتب العلمية سنة 2007 في ثلاث مجلدات ولنأخذ بعض النماذج من هذا التفسير ، وبأول آية من المصحف وهي ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ لنقف على قراءة مغايرة تماما لما عهدناه من تفاسير العلماء ، يقولالقشيري في تفسيرها: " الباء في (بسم الله الرحمن الرحيم) حرف التضمين ؛ أي بالله ظهرت الحادثات ، وبه وجدت المخلوقات ، فما من حادث مخلوق وحاصل منسوق ، من عين وأثر وغيره من حجر ومدر ، ونجم وشجر ، ورسم وطلل وعلل إلا بالحق وجودهوالحق مَلِكه ومن الحق بدؤه ، وإلى الحق عوده ، فبه وجَد من وحَّد ، وبه جحد من ألحد ، وبه عَرف من اعترف ، وبه تخلف من اقترف"[15]

إن هذه القراءة مخالفة لما جرت عليه طريقة العلماء ، فهناك معنى في الآية ظاهر صريح لا يخلوا منه كتاب من كتب التفسير ، وهناك معان مغيبة تحتاج إلى مجاوزة الحدود والرسوم ، والوقوف على هذه المعاني لا يخضع لمنهج علمي وإنما هي فتوح ربانية وفيوضات إلهية تنقدح في ذهن العارف فينطق لسانه بما يناسب هذه المعاني من الألفاظ الرائقة إن طريقة التعامل مع النص عند الصوفية تختلف في جوهرها عن طريقة سائر العلماء ، فطريقتهم تبدأ من البحث في البنية العميقة للنص بخلاف طريقة سائر العلماء التي تبدأ من البنية السطحية ، فإذا حصل الصوفي على مراده رجع إلى الحديث عن الحدود والرسوم ، وهذا ما فعله القشيري فبدأ تفسير البسملة بما ذكرنا وجعل ذلك أصلا ، ثم عطف على المعاني

الظاهرة فقال: " وقال: (بسم الله) ولم يقل (بالله) على وجه التبرك بذكر اسمه عند قوم وللفرق بين هذا وبين القسم عند آخرين "[16]

وفي سورة الفاتحة يكشف القشيري عن معان بديعة بعيدة عن القواعد والضوابطإذ يقول في تفسير قولالله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[الفاتحة ، 5]"والعبادة ظاهرها تذلل وحقيقتها تعزُّز وتجمُّل فهي نزهة القاصدين ،ومستروَح المريدين ، ومربع الأنس للمحبين ، ومرتع البهجة للعارفين ، بها قرة أعينهم وفيها مرَّة قلوبهم ، ومنها راحة أرواحهم ..."[17]

3.3 قراءة الحروف المقطعة عند القشيري: يقال في تفسير هذه الحروف بأنها مما استأثر الله بعلمه ، وإلى هذا ذهب بعض أهل التأويل لكن للصوفية قراءتهم المغايرة ، يفسر القشيري حروف أوائل سورة البقرة فيقول:" والألف من بين سائر الحروف انفردت عن أشكالها بأنها لا تتصل بحرف في الخط وسائر الحروف يتصل بها إلا حروف يسيرة فينتبه العبد عند تأمل هذه الصفة إلى احتياج الخلق بجملتهم إليهواستغناؤه عن الجميع "[18]

4.3ـ نماذج من تفسير سهل بن عبد الله التُّستَري.(200 – 283هـ)"هو أحد أئمة التصوف والمتكلمين في علوم الرياضات والأخلاق وعيوب الأفعال... ذكره الذهبي في الطبقة السادسة عشرة وقال عنه: " له كلمات نافعة ، ومواعظ حسنة وقدم راسخ في الطريق"[19] وله كتاب تفسير القرآن العظيم ، وهو مطبوع ، وعلى نهج الطائفة سار التستري ، فقد أغفل الحقائق الظاهرة واشتغل على المعاني المضمرة ونذكر شواهد من تفسيره ، وهي نفسها التي أخذناها من تفسير القشيري لنكتشف انسجاما في القراءة يدل على وجود رؤية موحدة ، لقد استند في تفسيره إلى المكاشفة والعلم اللَّدنّي ،يفسر لفظ الجلالة تفسيرا عجيبا منطلقا من إحساسه بالمعرفة وشعوره بالقرب ، صارفا النظر عن الحدود النحوية أو الصرفية لهذا الاسم ، وكونه جامدا أم مشتقا " سئل الإمام التستري عن تفسير البسملة فقال: الباء بهاء الله عز وجلوالسين سناء الله عز وجل ، والميم مجد الله عز وجل ، والله هو الاسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها ، وبين الألف واللام منه حرف مكنى غيب من غيب إلى غيب وسر من سر إلى سر ، وحقيقة من حقيقة إلى حقيقة ، لا ينال فهمه إلا الطاهر من الأدناس ، الآخذ من الحلال قواما ضرورة الإيمان "[20]

وبعيدا عن أشكال الحرف ورسومه يغوص صاحب المعرفة اللَّدنية في ما وراء اللفظ محاولا الكشف عن مضمرات النص ، فإذا كانعلماء الشريعة كما يسميهم الصوفية يقرؤون صفتي(الرحمن الرحيم) بأنهما " اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن أشد

مبالغة من رحيم"[21] ، فإن علماء الحقيقة -وهم علماء الصوفية - يختلفون في قراءتهم لهذين الاسمين ، إذ يفسر التستري(الرحمن الرحيم) بأنه " اسم فيه خاصية من الحرف المكنى بين الألف واللام ، والرحيم هو العاطف على عباده بالرزق في الفرع والابتداء في الأصل رحمة لسابق علمه القديم ، قال أبو بكر: أي نسيم روح الله ، اخترع من ملكه ما شاء رحمة لأنه رحيم ، وقال علي: (الرحمن الرحيم) اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر ، فنفى الله بهما القنوط عن المؤمنين من عباده"[22]

وكما وقف القشيري على الحروف المقطعة في أوائل السور يفعل التستري ، ففي مفتتح سورة البقرة قال سهل: " أَلمِ.اسم الله عز وجل فيه معان وصفات يعرفها أهل الفهم به ، غير أن لأهل الظاهر فيه معان كثيرة ، فأما هذه الحروف إذا انفردت فالألف تأليف الله عز وجل واللام لطف الله عز وجل و الميم مجده العظيم"[23]

ويربط بين هذه الحروف ربطا عجيبا ليؤلف منها اسم الله الأعظم حيث يقول:" لكل كتاب أنزله الله تعالى سر ، وسر القرآن فواتح السور ، لأنها أسماء وصفات مثل قوله:(**المص**) (**الر**) (**المر**) (**كهيعص**) (**طسم**) (**حم عسق**) فإذا جُمعت هذه الحروف بعضها إلى بعض كانت اسم الله الأعظم ، أي إذا أخذ من كل سورة حرف على الولاء أي على ما أنزلت السورة وما بعدها على النسق (**الر**)) (**حم**) (**ن**) معناها الرحمن"[24]

فهي إذا قراءة جريئة متميزة جديدة وجديرة بالتأمل لما فيها من الجرأة والإقدام.

5.3- القراءة الحداثية للقرآن... بين المعنى الأصيل والفكر الدخيل.

شغلت قضية العلاقة بين الحداثة والتراث بال المفكرين العرب وتباينت وجهات نظرهم حول ضرورة التأسيس لمنهج عربي أصيل يساعد على قراءة التراث القديم بمختلف أبعاده من جهة ، ومن جهة أخرى يمنحنا الجرأة والأمان للتعامل مع الفكر الغربي الوافد إلينا بما يتميز به من محمولات ثقافية وفكرية وفلسفية تتناقض في كثير من الأحيان مع موروثنا العربي ، وانصبت جهود الباحثين على ضرورة إعادة قراءة النص القرآني قراءة تواكب العصر بمتغيراته وثوابته دون أن نلغي القراءات السابقة فظهرت كوكبة من الفلاسفة والمفكرين الذين تركوا بصمة واضحة في هذا المضمار ونبدأ مع الدكتور محمد عابد الجابري لنرى كيف نظر إلى النص القرآني برؤية معاصرة.

6.3ـ محمد عابد الجابري وقراءته الجديدة للنص القرآني.

ما يمكن ملاحظته على كتابات الجابري هو طرحه لإشكاليتين أساسيتين رأى أن الإجابة الصحيحة عليهما هي التي تحدد مسار العقل العربي ، الإشكالية الأولى: بأي منهج نقرأ التراث بما فيه النص الديني ؟ والإشكالية الثانية: بأي منهج نتلقى الفكر الغربي الوافد إلينا عبر قنوات متعددة ؟ ورأى الجابري ضرورة الانخراط الواعي في ما يسمى بالحداثة أو العولمة ، فلا نحن نرفضها جملة ولا نذوب فيها جملة ، ومن أجل إعادة قراءة التراث عموما والتراث الديني على وجه الخصوص كتب الجابري عدة أبحاث ودراسات حاول من خلالها وضع رؤية منهجية لإعادة قراءة نصوص القرآن فكتب سلسلته(فهم القرآن الكريم ، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول) وتتكون السلسة من ثلاثة أقسام يبدأ التفسير بالقسم الأول من سورة العلق وليس من سورة الفاتحة كما هو الشأن عند المفسرين ، وقد انطلق في ذلك من إشكاليات منهجية طرحها مثل سؤاله: كيف نفهم القرآن ؟ وتساؤله في قضية تعريف القرآن ، وهل يحتاج القرآن إلى تعريف ؟

يعترف الكاتب بصعوبة مهمة فهم القرآن حين يقول: "إننا لا نتعامل مع القرآن كنص على بياض ، نكتب على هوامشه وحواشيه ما تلهمنا به العبارة وما يسعفنا به الخيال وتدفعنا إليه الميول والرغبات ، لا. إن المنهج الذي اتبعناه على مستوى التعريف يفرض نفسه على مستوى الفهم كذلك "[25]

وكثيرة هي علامات الاستفهام التي تطرح حول علاقة العرب والمسلمين بتراثهم بكل أبعاده ، ومن هنا طرح الجابري – فيما يتعلق بالقرآن– إشكالية منهجية عند أول عتبة نصية فيما يتعلق بقراءة النص القرآني وتحت عنوان: " التعريف بالقرآن ... بأي معنى ، أورد الكاتب جملة من التعريفات المبثوثة في بطون كتب التراث بخلفياتها المعرفية والمذهبية والأيديولوجية ، ليصل إلى نتيجة تبرر له إعادة تعريف القرآن دون أن ينفي التعريفات القديمة ، ويرى أن القرآن يعرف نفسه بنفسه مستشهدا بآيات تصف القرآن مثل﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء 192 – 196] وغيرها من الآيات ، وانطلاقا من هذه العتبة يشرع الباحث في إعادة النظر في قضايا كثيرة تتعلق بالقرآن الكريم ، ابتداء من قراءته على حسب ترتيب النزول "[26]

ولئن كان المتقدمون قد اختلفوا حول ترتيب القرآن ، هل هو توقيف أم اجتهاد فإن تفسير القرآن حسب نزول السور يعد سابقة في هذا المجال وقضية ترتيب سور المصحف ليست بدعة جديدة ، فقد أطلقها (TheodoreNoldeke)في كتابهعنوان"تاريخ القرآن" حيث كان

مقتنعا بضرورة ترتيب القرآن زمنيا ، ورسم لنفسه منهجا تأثر به من جاء بعده ، فكانت فكرته نقطة انطلاق لمحاولة إعادة ترتيب القرآن[27]

فإذا كانت إعادة ترتيب القرآن قضية استشراقية تشوبها الشوائب على الأقل فإن بعض القضايا تحتاج فعلا إلى إعادة النظر بقراءة معاصرة ومن هذه القضايا وصف الأمية الذي يوصف به النبي صلى الله عليه وسلم وأمته ، وهي فكرة قديمة اختصم فيها العلماء انطلاقا من تساؤل وجيه ، هل تعلَّم النبي صلى الله عليه وسلم القراءة والكتابة ؟ أم مات أُمِّيًّا ؟ وما المقصود بوصف الأمية الذي توصف به أمته ؟ كان طرح الجابري فيها طرحا علميا جريئا اعتمادا على منطلقات لغوية وتاريخيةعلى النحو التالي: " النبي الأمي: هل كان يقرأ ويكتب ؟ وإجابة على السؤال ذكر الروايات التي نقلت طريقة تنزل الوحي أول مرة ، ورد النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل حين قال له: اقرأ ، ما ذا أقرأ ، أو ما أنا بقارئ متسائلا عن رد النبي بمختلف الروايات استفهام ... أم نفي ؟[28]

لقد حاول الجابري إعادة قراءة النصوص التي ورد فيها وصف النبي صلى الله عليه وسلم وأمته بالأمية "ومع أن الفهم السائد أن الأمي من لا يعرف القراءة والكتابة ، فإن هذا الفهم لا يصدق على ما ورد في القرآن بدليل انتشار القراءة والكتابة ، وبعض الأخبار التي تشير إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كتب"[29]

ما يحاول الجابري الوصول إليه من إعادة تفسير صفة الأُمِّيَّة ليس أمرا جديدا ، إنما هو قضية قديمة ، لكن ما يميز طرح الجابري أنه اعتمد العقل والنقل معًا من خلال مناقشة كثير من النصوص التي كانت تُعَد من المسلمات حول قضية أمية النبي صلى الله عليه وسلم وأمته ، وقد أشار إلى قضية تعلم النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة جملة من العلماء المتقدمين ،ويأتي في مقدمتهم الفقيه المالكي"أبو الوليد الباجي الذي صنف في ذلك كتابا ، وطُعِن فيه ورُمِي بالزندقة وسُبَّ على المنابر ، ثم عُقد له مجلس فأقام الحجة على دعواه ، وكَتب بها إلى علماء الأطراف فأجابوه بما يوافقه"[30]

7.3ـ طه عبد الرحمن ،بين بريق الحداثة والحنين إلى التراث.

اهتم الدكتور طه عبد الرحمن في مجمل كتاباته بمحاولة وضع رؤية جديدة في التعامل مع التراث بعمومه ، والتراث الديني بشكل خاص ، ومن ثم التنظير لبناء حداثة إسلامية موازية لحداثة الغرب. وقد بنى رؤيته على أصلين أساسيين.

الأول: التواصل مع الحداثة الغربية بوعي ونشاط.

والثاني: التواصل مع تراثنا عن طريق الإبداع والتجديد.

يرى الدكتور طه عبد الرحمن أن الإبداع أحد أركان روح الحداثةولا يمكن تطوير تراثنا إلا من خلال العملية الإبداعية ، لكن الإبداع الذي يريده هو" الإبداع الموصول الذ يحفظ فيه المسلم صلته بما ثبت نفعه في تراث الأمة ، والنفع الذي تسعى إليه الأمة لا تقف آثاره عند حدود الذات بل تتعداها إلى نطاق الآخرين ، كما لا تقف عند حدود الصلاح في العاجل بل تتعداه إلى طلب الفلاح في الآجل ،فالإبداع الموصول يوفي بمقتضيات القراءة الحداثية للقرآن بما لا يوفي به الإبداع المفصول الذي انبنت عليه ممارسة القراءة القرآنية في العصر الحديث"[31]

المعنى الذي توحي به هذه العبارة هو ضرورة الموازنة الموضوعية والعقلانية بين الحداثة والتراث ، انطلاقا من مبدأ النسبية في كل شيء فليس هناك خير محض وليس هناك شر مطلق ، ولا ينبغي أن يحملنا انتماؤنا لهذا التراث أن نتصور قيمته الإيجابية المطلقة ؛ بل منه ما هو صالح ومنه ما يحتاج إلى تقويم ونقد وإعادة نظر ، كما لا يمكن أن ننظر إلى روح الحداثة بمختلف تياراتها نظرة سلبية ، بل منها ما هو صالح للتطبيق في مجتمعاتنا العربية والإسلامية باعتباره جهدا بشريا لا يتنافى مع خصوصياتنا الدينية والحضارية ، فلا ضير—إذن—في الأخذ به والإفادة منه ، وهناك ما هو سلبي لا يقبل التكيف مع خصوصيتنا.

يؤكد الدكتور طه عبد الرحمن هذه النسبية حين يناقش منظومة القيم الأمريكية كأكبر دولة مصدرة للفكر والثقافية ، وأكبر منتج لمظاهر الحداثة ، ويناقش الدكتور نسبية المبادئ الخمسة التي هي مسلمات أخلاقية وصفت بالكونية ، والتي أكدها بعض المثقفين العرب واستشهد على صحتها بالنصوص الإسلامية ، غير أن الاتفاق غير حاصل حول مضامين هذه المبادئ ، وانعدام هذا الاتفاق دليل على نزع صفة الكونية عن هذه المبادئ[32]

فكل شيء نسبي قابل للتسليمأوالرفض ، وهذه الحقيقة يمكن تطبيقها على تراثنا العربي الإسلامي بما فيه التراث الديني المتمثل في تلك القراءات السابقة للنص الديني المقدس ،لكن"بعض القراءات الحداثية تريد أن تحدث قطيعة معرفية بينها وبين القراءة التراثية بمختلف أيديولوجياتها ، والتي تختص بكونها تفسيرات للقرآن وهي قراءات ذات صبغة اعتقادية صريحة ، أما القراءات الحداثية فتخرج عن صفة الاعتقادية وتتصف بضدها وهي الانتقاد ، فالقراءة الحداثية لا تريد أن تحصل اعتقادات من الآيات وإنما تريد أن تمارس نقدها على هذه الآيات"[33]

إن التيارات الحداثية التي سلطت الضوء على النص القرآني" أرادت أن تقطع صلتها بالتفاسير السابقة بدعوى أنهم فتحوا عهدا تفسيريا جديدا ، ولو سلمنا بأن هذه الدعوى تتضمن عناصر من الابتكار فليس هذا الابتكار إبداعا حقيقيا ، لأن من شأن الإبداع الحقيقي أن يكون موصولا وهذا إبداع مفصول ، إذ قطع صلته بتراثه تقليدا لغيره لا اجتهادا من الذات ، وكل إبداع هذا وصفه لا يكون إلا بدعة."[34]

ويطرح الدكتور طه عبد الرحمن فكرة مهمة مفادها أن هؤلاء الذين يريدون أن يقطعوا صلتهم بالتراث قد تأثروا بالغرب وقلدوهم في ذلك وهنا نتساءل: هل تنصَّل الغرب فعلاً من تراثهم الديني والأدبي والفلسفي؟ ألم تُبْنَ الحداثة الغربية على موروثاتها الحضارية والفكرية والفلسفية؟ ألا يرى حداثيو العرب اليوم مظاهر الالتزام بهذا التراث في مظاهر الحياة السياسية والدينية والفكرية؟ ألسنا نرى - مثلا - أن علاقة الرجل الغربي بالكنيسة ما زالت قائمة بشكل من الأشكال ، وأن واقع الالتزام والتدين في الغرب شبيه إلى حد بعيد بالواقع العربي؟ ألسنا نرى أن نصوصا فلسفية وأدبية ودينية ظهرت منذ آلاف السنين ، وما زالت تحيا في المجتمعات الغربية إلى يومنا هذا؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة لا تحتاج إلى كبير عناء ، فالواقع يشهد أن علماء الغرب ومفكريهم ما تنصلوا من تراثهم وإنما قوَّموه وجددوا منه ما هو صالح وتركوا ما سوى ذلك في رفوف المكتبات ، ومن الأمثلة على ذلك أنهم لم يعطلوا دور الكنيسة وتعاليمها التي دخلها التحريف والتزييف وإنما صححوا مسارها ووضعوا لها أُطُرَها الخاصة حين رأوها وسيلة في يد النبلاء والملوك تبرر لهم ممارسة الاضطهاد ضد الطبقة الكادحة ، فنزعوا عنها هذه الصلاحية وتركوا لها ما سوى ذلك من تقويم المجتمع وتوجيهه التوجيه الروحي والأخلاقي الذي هو من اختصاصها.

يتبين لنا من كل ما سبق أن الرؤية الحداثية عند الدكتور طه عبد الرحمن تحاول تحقيق التوازن المطلوب في أي منظومة فكرية أو ثقافية فلا يمكن إهمال عناصر التراث بكل أبعاده والارتماء في أحضان تيارات الحداثة ، كما لا يمكن أن ننظر إلى التراث العربي نظرة تقديس لا تقبل نقاشا أو جدلا ، بل رأى الدكتور طه عبد الرحمن أن تراثنا يحتاج إلى قراءة جديدة تتناسب مع أنماط حياتنا وحاجات عصرنا ، وبالمقابل لا ننفي أو نتنصل من كل القراءات السابقة ، لأن ذلك عقوق وردة لم تحدث في كل الحضارات السابقة أو المعاصرةكما أن الأخذ

بأسباب التطور والتفاعل مع روح الحداثة حتمية لا بد منها حتى لا ننكفئ على أنفسنا بدعوى أن كل ما يأتينا من الغرب سلبي ولا فائدة ترجى منه.

خاتمة.

وبعد ، فقد أردنا من خلال هذا البحث تحرير قضية مهمة تُطرح بإلحاح في عالمنا العربي المعاصر ، وهي قضية التجديد في قراءة النص القرآني ، والذي يظهر من خلال استقراء تاريخ العرب والمسلمين أن حركة التجديد في فهم النص القرآني لم تتوقف يوما ، فكان لكل زمان حداثته ومجَدِّدوه ، غير أن ما يجب أن نسلِّم به لنصوص القرآن أنها نصوص مقدسة لا تقبل الطعن أو التشكيك ، عدا ذلك يمكن أن تفسر هذه النصوص في كل عصر بما يتفق مع مقوماته وخصائصه ، ويمكن في الأخير أن نشير إلى بعض النتائج التي نعتقد أننا حققناها في هذا البحث والتي نجملها في النقاط التالية.

- أن النص القرآني يحتاج في كل عصر وزمان إلى قراءة جديدة تتناسب مع مقتضيات ذلك العصر ، لكن دون إلغاء للقراءات السابقة.

- مهما اجْتُرِئ على النص القرآني فإنه يبقى نصا مقدسا تُميزه خاصيتان أساسيتان. الأولى. أنه كتاب أحكام وآداب وتشريعات وأخلاق ، والثانية. أنه ذو بنية لغوية تتميز بأسلوب فني وجمالي يضفي على القارئ المتعة واللذة.

- لا تعارض بين التراث وبين مقتضيات الحداثة إن أحسنَّا الانخراط بوعي في تيار الحداثة مع اعتزازنا بموروثنا الثقافي والأدبي والديني.

- مهما قيل عن هذه النظريات النقدية والفكرية فإنها في النهاية جهد بشري ، يجري عليه ما يجري على سائر البشر من الزلل والخطأ ، كما أن قراءاتنا التراثية ليست وحيا منزلا ،فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم.

- الأخذ بأسباب التطور ، والإفادة من الثقافات والأمم الأخرى لا يتعارض مع قيمنا الدينية والحضارية ، ولنا على ذلك شواهد من تاريخ الأمة الزاهر.

-إطلاق الأحكام التكفيرية ، والرمي بالزندقة لكل من دعا إلى ضرورة التجديد هو أحد أسباب تخلف هذه الأمة.

- لا بد أن نميز في تراثنا بين الجهد البشري القابل للنقد والنقض ، وبين ما هو رباني ومقدس ، وذلك شأن كل الأمم.

- أن الصوفية قديما حاولوا أن يؤسسوا لأنفسهم حداثة خاصة من خلال اعتماد البحث في البنية العميقة للنص ثم العودة إلى البنية السطحية ، وهو منهج فعال أنتج لنا قراءات جديدة تقوم على الوجد والعرفان دون مخالفة لما أجمعت عليه الأمة ، وكل من دار في فلكهم وسلك طريقهم يؤخذ بتفسيره باعتباره قيمة مضافة للتجديد في قراءة النص القرآني.

الهوامش.

[1] أحمد أمين: النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، ج1، ص1.

2 عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1408هـ ،1988م، ج1، ص388.

3ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر 1984 ج21، ص126.

4 محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، دار الفكر بيروت، 1415هـ ، 1995م، ج8، ص488.

5 محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فنَّيْ الرواية والدراية من التفسير دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1414هـ ، ج5، ص575.

6 ينظر: عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط1، 1422هـ ، 2001م، ص379.

7 أبو الفتح، عثمان بن جني: الخصائص، الهيئة العامة المصرية للكتاب ط4 ج2 ص154.

[8] المصدر نفسه، ص160.

[9] السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج2، ص508.

10 ذُكرت قصة ابن عباس مع الأزارقة في معظم كتب علوم القرآن، وهي بتمامها في معجم علوم القرآن لمؤلفه إبراهيم محمد الجرمي، ص268 دار القلم، دمشق ط1، 1422هـ، 2001م.

11 ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط3 1421هـ، 2000م، ص340 وما بعدها بتصرف.

12 عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العرب، بيروت ج1، ص81.

13 نقلت هذه الأصول من كتاب:"فصول في أصول التفسير" لمؤلفه مساعد بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط2، 1423، ص46 وما بعدها.

ترجمته من مقدمة كتابه." لطائف التفسير، ج1، ص3.[14]

15 عبد الكريم بن هوازن القشيري: لطائف المعارف، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ، 2007م ج1، ص8.

المصدر نفسه، ص9.[16]

المصدر نفسه، ص13.[17]

المصدر نفسه، ص17.[18]

ترجمته في مطلع تفسيره، ص67.[19]

20 سهل بن عبد الله التستري: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. سعد حسن محمد علي، دار الحرم للتراث، ط1، 2004، ص.85

21 إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي‌ابن محمد سلامة، دار طيبة ط2 . 1420هـ، 1999م، ج1، ص124.

سهل بن عبد الله التستري: تفسير القرآن العظيم، ص85.[22]

المصدر نفسه، ص88.[23]

المصدر نفسه.[24]

25 محمد عابد الجابري: فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول القسم الأول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 2008م ص.7

26 ينظر: محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2006، ص17 وما بعدها بتصرف يسير.

27 ينظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين ط24 2000، ص.177

28 ينظر: محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، ص78 وما بعدها بتصرف.

المصدر نفسه.[29]

30 جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، ج7، ص560.

31طه عبد الرحمن: روح الحداثة. المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية المركز الثقافي العربي، ط1، 2006، ص.175.

32طه عبد الرحمن: الحق الإسلامي في الاختلاف، المركز الثقافي العربي، ط1 2005، ص.103.

33 طه عبد الرحمن، روح الحداثة، ص176.

المصدر نفسه بتصرف.[34]

مراجع البحث.

1- إبراهيم محمد الجرمي: معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط1، 1422هـ 2001م.

2- أحمد أمين: النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط.3

3- إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة ط2 1420هـ، 1999م.

4- جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، .1418

5- سهل بن عبد الله التستري: تفسير القرآن العظيم، تحقيق. طه عبد الرؤوف سعد سعد حسن محمد علي، دار الحرم للتراث، ط1، .2004

6- صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط24، .2000

7- طه عبد الرحمن:

- الحق الإسلامي في الاختلاف، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005.
- روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، ط1 .2006

8- عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1408هـ ، 1988م.

9- عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العرب، بيروت، لبنان.

10- عبد السلام أحمد الراغب: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب ط1، 1422هـ، 2001م.

11- عبد الكريم بن هوازن القشيري: لطائف المعارف، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ، 2007م.
12- عثمان بن جني: الخصائص، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط.4
13- مساعد بن ناصر الطيار: فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي، ط2 .1423
14- محمد الأمين الشنقيطي: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، دار الفكر بيروت 1415هـ 1995م.
15- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، .1984
16- محمد بن علي الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فنَّيْ الرواية والدراية من التفسير دار ابن كثير دمشق، ط1، 1414هـ
17- محمد عابد الجابري:
- مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول، التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 2006.
- فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول القسم الأول، دار النشر المغربية الدار البيضاء، ط1، 2008م.
18- مناع القطان: مباحث في علوم القرآن ، مكتبة المعارف، ط1421،3هـ 2000م.